المحاضرة الحادية والعشرون

المنهج التاريخي

يقول الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه "المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق " للمنهج التاريخي عدة دلالات سنعرضها

الاول : يميل بعض الباحثين الى تفسير القران تفسيرا تاريخيا ويعنون بذلك تفسيره تفسيرا زمنيا بحسب مراحل النزول ،وهذا يعني الابتداء بسورة العلق تفسيرا والانتهاء بأية الاكمال للدين والاتمام للنعمة او الآية (٢٨١) من البقرة على اختلاف الاقوال في اوائل النزول وخواتيمه طيلة ثلاثة وعشرين عاما وهذا المنهج مع انه شاق في العمل فهو عمل غير مثمر وغير مجد من عدة وجوه

١- اشكال حصر الترتيب الزمني لانقطاع الرواية في ذلك وان الاختلاف واقع حتى في اوائل ما نزل منه وخواتيمه فكيف بالقران كله وغاية ما ضبط العلماء مكيه من مدنيه

٢- لو تم هذا المنهج ،لكنا قد جزأنا القران ورتبناه ترتيبا جديدا يتنافى مع ترتيبه التوقيفي الذي اجمع عليه العلماء ،أي ترتيب السور بموضعها من المصحف ،وترتيب الآيات بموضعها من السور عمل توقيفي من الله تعالى ،ولا يجوز لاحد ان يضع شيئا منه مكان شيء اخر على ارجح الاقوال

٣- تشويه التسلسل الترتيبي الذي عليه المصحف الان بما لا مسوغ له شرعا وعرفا وذائقة فنية ،مما يجعل النظم القرآني مفككا ،والوحدة الموضوعية متلاشية

الثاني : نعم هنالك جانب تاريخي في القران لم يستهدف كما اراده الاسلام ،وهو الجانب التطبيقي في تواريخ الامم السابقة والقرون الغابرة وذلك باستخدام القياس التمثيلي عليها وادانة الشاهد بحسب جرائم الغائب على اساس ما ورد في ظلم الظالمين ،والجبروت في الارض ،والطغيان الفردي الذي اتسم به كل من فرعون وهامان وقارون ،فيدان كل ظالم على اساس ما ورد بتاريخ هؤلاء والامور تقاس بنظائرها وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتعاقبة كمدين وعاد وثمود وبني اسرائيل وتحذير كل امة مما اصاب تلك الامم في ضوء التفسير التاريخي لأعمال اولئك

الثالث : وقد يراد بالمنهج التاريخي غير هذا وذاك مع مناقشتنا للأول واقرارنا للثاني ،بل يراد به تفسير القران باعتبارات تاريخية تنظر الى الامة التي نزل فها والى لغة تلك الامة وكيف طور هذا القران من دلالاتها اللغوية فاكسبها تصرفا جديدا تلقاه المستعملون لهذه اللغة بالقبول والتطور فكانت اللغة اداة للتعبير عن قيم وحضارات لا يمكن تجاهلها